

صناعة المصطلح النقدي المعاصر المفهوم والوظيفة

البطل - أنموذجا -

د/ نورالدين بلاز

جامعة البليدة 2-

bal_nrd@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2019/12/17

تاريخ الاستلام: 2019/12/07

الملخص: إن صناعة المصطلح بشكل عام في الحقول المعرفية المتعددة والمتنوعة في العلوم الإنسانية ، وفي الحقل الأدبي و النقدي بشكل خاص يتطلب جهدا متسلسلا ومضاعفا ومستمرًا لربط الحلقات فيما بينها القديمة والحديثة مع اختلاف اللغة والمفاهيم، وربما خفي ذلك عليك " فإذا وقفت على تلك المفاهيم تكون قد وقفت على ما أرادوه لطف موقع ماتسمعه من ذلك عند فهمك "(1) هذا الاختلاف الذي يتباين تطوره من أمة إلى أخرى ومن عصر لآخر هو نقطة انطلاق لتأسيس أي مشروع حضاري.

كلمات مفتاحية : المصطلح ، النقد ، الصناعة ، البطل المضاد ، المفهوم

Abstract : In the various knowledge fields in human sciences in general , and the critical and literal field in particular , term production requires a sequential multiple and continous efforts to link the old and the new circles with different of languages and concepts .

This difference varies from one time to another and from one age to another . The term "Hero " ,for instance and the term "anti-hero "that I have chosen ,

I have tried to show the western researchers efforts in the critical term field , to know that term transfer can only be the same effort or more.

إن مفهوم مصطلح البطل ظل غفلا ولفترة طويلة من كل تحديد نظري ، إجرائي دقيق مما جعل هذا المصطلح محط اهتمامات الناقدين والباحثين" (2)

فكان واضحاً بأن كل تساؤل يدفعني إلى القول بأنه حسب قواعد اللعبة التي تربط بين البطل نفسه و اللغة يتحدد المصطلح لأن البطل عند الانشائيين (poétiques) حديثاً غير جاهز مسبقاً وإنما يتم بناؤه عن طريق المسار السردى، وعناصر الخطاب و القارئ.

كما أن هناك أمثلة متنوعة في موضوعية الرواية من خلال العلامة وهو الحقل التنظيري و النقدي الذي اشتغل فيه السيميائيون (les sémiotiques) في تحديد مفهوم البطل المعاصر في الروايات الحديثة و التي أضافت مفاهيم ورؤى نقدية جديدة للبطل.

أولاً: مفهوم البطل قديماً: في الحكايات القديمة و الأساطير ننظر إلى البطل كونه " نصف إله منحدر

من اتحاده معه" (3) له وجه إنسان ، ولكنه يعيش في وقت تاريخي مملوء بالأخطار مثل ما نجده في ملحمة (الإلياذة) لهوميروس ماصنعه البطل إيليس (Ulysse) من

مواقف بطولية مملوءة بالأخطار والغربة ، وفي التراجيديا اليونانية نجد الصورة نفسها. في مسرحية "أوديب" لسوفوكليس .

كما يمكن القول إن البطل في الوقت الذي هو نصف إله ، فهو قادر على حماية المدينة ، وهذه القدرة ناجمة عن كونه يحمل مؤهلات تجعله ينفرد عن غيره ويتميز ويتفوق عليه. فهو شخص شجاع وتقوده شجاعته-غالبا- الى الموت مثلما حدث للبطل (أخيل) في الإلياذة لما عرف أن ثأره من (هكتور) سيكون القدر المحتوم،

ان صورة البطل في الحكايات القديمة و بالخصوص الملاحم و الأعمال التراجيديا تحمل صفة الكائن الإلهي، ويمثل العالم العلوي، وسيواجه (البطل)

الذي يمثل العالم السفلي لقوى الشياطين"(4) وما يميز البطل هو قدرته على كسب المواجهة، حيث تكون القدرات الإنسانية محدودة .

إضافة لهذه الأصول الحربية الكامنة في البطل يأخذ ويدخر عقلية أو خصوصية أكثر من الآخر، فيقدم مظاهر الهيبة وهي محاطة بعناية الآلهة ،

في حين هو الذي يختار المشي في حافة الموت ، لأن هذا ينم عن حقيقة عقلية المحارب الكامنة في نفوس الأبطال.

إن مفهوم البطل في الطريقة التقليدية كان جاهزا لأداء دوره في العمل القصصي ملحمة كانت أو تراجيديا، وهذه الجاهزية تبرز من خلال البداية التي يظهر فيها البطل بالصدفة مع مولده (أوديب)، أو بافتتاحية مفتوحة داخل الزمن (إيليس) في مغامرته مباشرة بعد نهاية المعركة لأن مغامرته كانت في حيز زماني مرهون بعودته إلى القصر على أمل .

إن تموقع البطل في العالم رهين بافتتاحية يشوبها نوع من الخرافة أو الصدفية ، وتبرز جاهيزيته في تلك المؤهلات المميزة و البارزة كالشهرة والأبهة والقوة، وحماسة الانتصار والشجاعة والذكاء.إنها مؤهلات روحية تضاف إليها مؤهلات جسدية القربة من الكمال كالوزن والقدر والمظهر ، وبعض الشروط الفيزيائية والنفسية من دون أي معوق.

ثانيا: المناهج الحديثة والمفهوم :

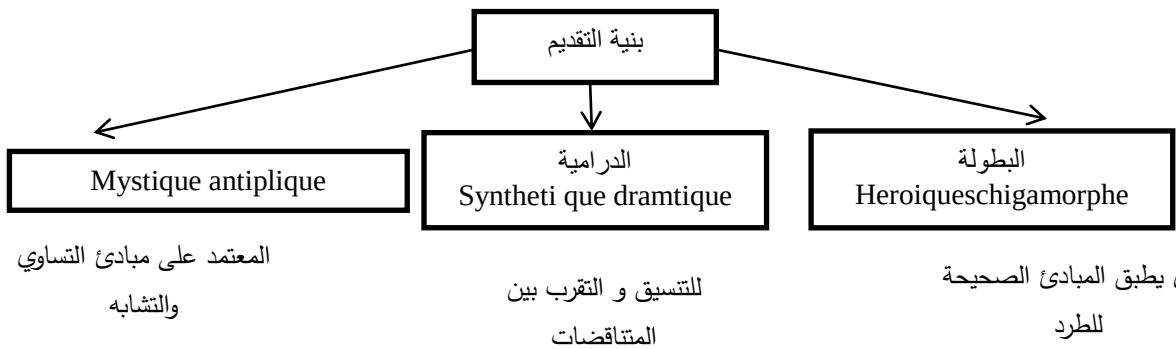
هذه النظرة المثالية للبطل لا توجد في عمر الرواية الحديثة ، حيث الشخصيات ليست ذوات خارقة ، ولاخرافية لكنها أشخاص موجهة بفعل التجارب في العالم . صحيح أن في الفترة الكلاسيكية كان مصطلح البطل (héros) ينطبق على الاشخاص الطيبين، لكنه يعيش في صراع ضد مايسنه المجتمع من قوانين لا تخصه.وإذا كان البطل قديما مسيرا من قوى خارجية . " فالبطل حديثا له سلطة الأنا la moi التي تسمح له بمراقبة العالم" (5)

المفهوم النفسي :

كثير اهتمام المنظرين بالمصطلح النقدي للبطل فأكسبوه أوصافا ومميزات ليجعلوه أكثر وضوحا وتطورا مع التغيرات التي عرفها العالم الحديث في المفاهيم و العلوم. و للنظرية النفسية نصيب في القرن العشرين إذ غيرت نظرة الروائيين والقراء لكثير من المفاهيم المتعلقة بالشخصية بعامة و البطل بخاصة في العملية الخيالية (fictim) ولقد قدم فرويد (freud) نموذجا الذي تناول فيه الشخصية ، حيث عالجها كرمز بشخصية نفسية ، أو بنية خيالية ، والرمز عند (فرويد) وأتباعه معقد ومتعدد إذ أنه يؤدي دون وسيط بين مختلف الوعي و الأنا الجمعي، واللاوعي الفردي ، وهذه الأخيرة هي المنطقة المظلمة، لكنها مفهومة حيث تستقبل شحنة

نفسية مركبة من رغبات منذ الصغر، ومن ثم فإن الجانب النفسي بالنسبة لـ (C.G. jung) هو نظام متحرك مدفوع بطاقة نفسية ليبدو (La libido) " (6)

إن هذا المنهج يقدم رمزيا مختلف الأشكال الفردية بالنسبة لاندماج هذا أو ذاك ، فالبطل يظهر بهذه الأشكال ، ومدى إندماجه في حالة الاستفادة أو الخسارة، وتعالج كرمز الذي يكون اعتباره كموضوع الذي يترجم في التركيب النفسي التحليلي و الذي يحمل شحنة نفسية .



وهناك ثلاث حالات لبنية التقديم (structue représe



الدور النهائي لهؤلاء الأبطال في ترابط منطقي ومتنامي .

فالبطل له قيمة انطلاقا مما هو خارق، أواخر التصور توظفه كنباض، ووجوده في مفترق الحلقات المشتركة هو علامة من بين علامات الصراع اللاوعي، ولا يتم الكشف عن نوعية الصراع في علاقته بالمؤلف وفي حركته داخل الحكي إلا عن طريق التحليل الذاتي (Auto-Analyse).

إن هذه المقاربة النفسية حددت مفهوم البطل داخل الحكي من وجهة نظرها، والبطل لا يتصرف في كل الأحوال بوعي، فكان لاوعيه معناه العالم الداخلي بكل ما تحمله اللفظة من دلالات، ومن ثم كانت اللغة عندهم – وهم يحللون الشخصيات – لغة داخلية لهذا العالم

وبناء على لاوعي البطل في مفهومهم أدرج الباحثون الوظيفية النفسية للقارئ التي عرفت تطورا في المدة الأخيرة أواخر القرن الواحد و عشرون، إن الكتاب يعرفون أن القارئ في مستوى إعادة بناء لعالم لا يعرف ماهو منطقي، فكانت الحالة السردية تثير القارئ لعدم قدرته على تغطية الهدف الذي يسعى البطل من أجله، وغالبا من يجد القارئ نفسه ملزما في صنع المعطيات من أجل فهم الإنتاج الإبداعي و التصور، ومشاركة الأبطال في بناء المعنى بخاصة.

فالعملية هنا إعادة بناء عالم يشوبه صراع نفسي، وتحيطه دلالات ورموز شبيهة بالأحلام.

وكان القارئ لدى أصحاب المفهوم النفسي للبطل لا يسمح له أن يحمل النص الأدبي خارج أدبيته، فالجو الخيالي للأبطال هي العلامات الدالة على كينونتها وخصوصيتها. فمثلا في الخيال الذاتي (Autofiction) الأحداث الخيالية هي حقيقة من أثر الواقع فكانت السيرة الذاتية مثل اعترافات روسو (Confessions de Rousseau) تسير بالضمير المتكلم (أنا) je وكان المؤلف هو البطل وفي الوقت

نفسه السارد (Autodéjétiétique) ومن ثم كانت وظيفة القارئ تشرح كل الجوانب النفسية للبطل ودوافعها، وبالتالي تفكيك العقد التي-غالبا- ماتحيط بالمؤلف نفسه، كونه يتموقع خلف مجموعة من القيم التي يبثها النص.

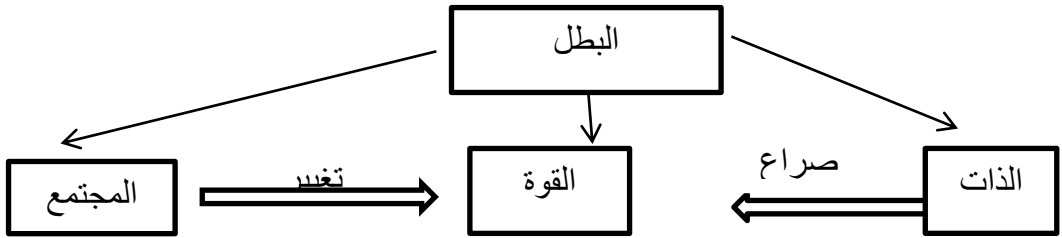
إن الرواية ليست أبطلا يتصارعون، ولا أحداثا ولا سردا يقرأ من أجل التسلية، بل هي قيم و أفكار يراد لها الذبوع " (9) إن هذه الدراسة التحليلية درست جانبا هاما من البطل ، ولكن من دون أن تحيط به إحاطة شاملة ، بل هناك جوانب أخرى ساهمت في تمظهره، وتموقعه في العمل السردى. فكان المنهج الاجتماعى منهجا حاول التخلص من جعل دراسة البطل دراسة نفسية ، فكانت المقاربة الاجتماعية للبطل المنهج التحليلي للنص السردى الحديث.

المفهوم الاجتماعى :

مايتميز به ذوو هذا الاتجاه في منهجهم الاجتماعى للبطل هو الربط بين الجرأة ومفهوم البطولة، بحكم أن البطولة من خصائص البطل المحلى الذى يتقمص مآثر شعبه، وهذا مايمكن تعميمه على بطل الملحمة الأوديسا (إيليس)

فالبطل فى المنهج الاجتماعى " هو شخصية روائية خاضعة لقانون التغير ا، انها تشق طريقا مزروعا بالرغبات والصراعات ،إن لم تغيرها فى العمق ،فإنها على الأقل تؤثر فيها تأثيرا قويا"(10) ،لاتواجه القدر ،وليس عليها قدر مسلط، فهي تتبع مستوى ناتج عن قوتين: قوة الرغبة الذاتية وقوة المجتمع.

وهذا الشكل بين تموقع البطل فى الرواية ودورها:



إذن البطل هنا يعيش لحظته وزمنه، وهذا يعطي فرصة البطولة إلى عدد من

الشخصيات شريطة حسب (زيرافا) أن تكون موسومة بسمتين اثنتين هما:
الجرأة والتغيير.

فهذا التنوع في البطولة رهين بتنوع الحياة، وأنها ليست هذه الشخصيات بطلة بالمفهوم الكلاسيكي، وإنما هي تلك التي تحقق كيانها بأن تكون ذاتها لا أن تكون غيرها. مايلفت النظر في ذلك التغيير الذي حدث في الشخصية الروائية التي أصبحت بمثابة البطل المضاد (anti-heros) لمفهوم البطل قديما بتلك التي تتغير انطلاقا من بواعث ذاتية تارة، ومن تفاعل مع الآخرين تارة أخرى " تلك التي تتغير تماما كالبشر في الحياة " (11)، ولقد فسر (زيرافا) البطل كشخصية أساسية بوصفها فاعلا فتشريح طبيعتها فيزيولوجيا ونفسيا لم يجعل منها كائنات واقعية معبرة ومؤثرة فتجاوز ماهية الشخصية إلى أفعالها.

ولوصف البطل الاجتماعي يستلزم ثلاثة مفاهيم نوضحها فيما يلي

المفاهيم

الربة

فهذه المسندات الثلاثة تحكمها علاقات تنبثق من المثال العلائقي للواقع الروائي والمنطق الذي يحكم هذا العالم (المجتمع) . وكان هناك طرح البطل الإشكالي (Héro problematique) في المنهج الاجتماعي طرحا جديدا.

فإن باختين (Bakhtine) في تعامله مع مصطلح البطل من حيث وجهة نظره أو كروية للعالم ولنفسه جعله يفترض طرائق في التحليل والوصف الفني ، " فليس الوجود المعطي للشخصية ولا صورتها المعدة بصرامة هو ما يجب الكشف عنه وتحديدده وإنما وعي البطل و إدراكه لذاته "(12)

يمكن تناول البطل كموضوع اجتماعي ثقافي (objet socioculturel) فالبطل يواصل في الحصول على القيم الحربية والدينية من المجتمع ويعمل على ربط ما هو مقدس بما هو غير مقدس. فكانت اهتمامات الباحثين بالأبطال تبين أهمية هذه العلاقة فيما يتعلق بالقانون الذي يثبت ميله إلى تجسيد السياسة المثالية لمجموعة من الناس أو المجتمع عامة.

إن تناول البطل في المنهج الاجتماعي " ككائن طاكوي un etre énergétique " (13) يدور حول الفعل الذي يدفعه حول الأفعال الشريفة وهو وسيط بين الرجال و الأشياء الخيالية بفضل مايقدمه من أفعال، وما يجابه من مخاطر وحواجز وضعت له في المجتمع ، في وقت يعجز عن خوضها كثير من الناس.

وبعد تطور الواقعية في النقد الوظيفي عوض البطل شيئا فشيئا وظيفة ما هو خارق ومن دون إقصائه نهائيا، ويظهر هذا السقوط المرتبط بالبطل وتراجعته إلى شخصية عادية ببطل مضاد anti-Héro (14) فضيع الكثير من قيمته، وتراجع عن حركته و حيويته ، لكن هذا التراجع لا يعني انقراضه.

إن مثل الباحث (زيرافا) أظهر عدم قبول العالم المتحضر وعدم محو الوعي ، والأحلام ليس التفوق أو الانسجام cohérent إذا كان مرتبطا بقيم معترف بها. وهناك باحث اجتماعي كافلاك quafflélec رسم مظهر أنواع البطل الأكبر le Héro tout puissant الذي لا يقاوم ، ليس له - غالبا - القدرة للحصول على هذه القوة الكبيرة إلا بالجريمة التي يدفع ثمنها، حيث هذه الحالة في أسوأ الأحوال تكون داخلية وبقوة عند أغلبية الأبطال.

الرواية تعطي الأولوية للإشارة - غالبا- للمراحل المثيرة في المجتمع حيث يحكم النظام المراوغ الذي يحتكم إلى القوة وليس إلى العدل والحق.

في حين المجتمع فقد المراجع التي تضمن تداخلها التناغم (cohésion) هذه الخصوصية نجدها في المؤسسات الكبرى (المجتمع، الدولة، المعتقد) التي تربطها علاقات تتصارع مع المجموعة، في الوقت الذي يكون فيه الإحساس بسوء الاندماج، فهذا التطور في العقل يترجم على مستوى الخيال عن طريق ظهور البطل ظهورا جديدا.

هذا للتحويل لمفهوم البطل أصبح لـ لوكاتش G.lokacs إشكالية، وهذه الإشكالية تجيب عن شكل البناء للرواية، فالقيم تحت الضغط، نظرا لوظيفتها والتجارب التي تحول شخصيته، فإن ذلك كله يصنع للبطل فردية مثالية إثر إخفاقه وإفلاسه نحو قدره الذي يجعله يعيش مع الأمة إلى وقت طويل.

ولقد وصف الباحثون هذا المفهوم في تصورهم ملفوظ البطل بالوعي الشقي (conscience malheureuse) وصنعوا نظرة نقدية للمجتمع تجعل القارئ قادرا على استعمال رصيده الثقافي في التعامل مع البطل كذات له قدرة و موضوع يمكن التعرف عليه.

ما أراد أن يؤكد الباحثون الاجتماعيون في تصورهم للبطل هو أن الحكاية بحاجة ضرورية لتناغم اجتماعي ثقافي، حتى أن بعضهم مثل الباحث الاجتماعي برنار Briner " انطلق من معطيات حيث يرى أن القصة والشخصيات هم الأصناف الأساسية لفهم الواقع، وهما اللذان يسمحان بتنظيم وفهم البناء السردى للحكي"(15)

إن مثل هذا البناء السردى يظهر القيم عن طريق مجموعة من الملاحظات التي تظهر خاصة في الخطاب، وتكيف الأبطال حسب تلك القيم، ولكي تكون مفهومة عليها أن تكون ذات علاقة بالمجتمع .

"ولتحديد الدور بدقة من الأنسب أن يكون مقياس التأثير على الكتابة كما هو على القراءة" (16)، لأن التقدم للمعرفة والعثور على الخطوط الحقيقية الاجتماعية في النصوص الأدبية يتطلب البحث عن تحديد هوية ومعطيات الأبطال المرجعية بالنسبة للأشخاص الحقيقيين ومظهرهم في المجتمع. فهذا الجهد العلمي الذي قدمه الباحثون في مقاربتهم الاجتماعية للبطل الروائي لاحظوا انحرافا للتيار النقدي في مقاربته الأدبية، بحيث ترجع - في نظرهم - إلى النظرة القديمة التي قامت على النقاط التالية:

1. النظرية والمنهجية في تحليل النص الاجتماعي وعلاقته.
2. اختيار منابع المعرفة وأدوات التحليل التي لم تعوض غياب المقدرة.
3. انحراف التعاليق التي تشرح وتفسر تصرف الأبطال كما لو أنها تتعامل كأشخاص" (17)

بالرغم من هذه العوائق التي حالت دون تحقيق المنهج الخلق بمتابعة البطل الحديث حسب المنهج الاجتماعي والكشف عن خصوصيته فإنه بقي مصرا على تطبيقه، بل يعتبر المنهج الجديد في إزاحة الكثير من الغموض سواء في النص السردي ككل، أو في عنصر الخطاب بشكل خاص وعلى رأسها الشخصيات التي لها خصوصية البطل الحديث (anti-Héros)

وما يؤكد قولهم بأن المؤلفات الأدبية تظهر كإنتاج جمالي يوجد في مستوى الوعي الجماعي الذي هو في الوقت نفسه شرح للواقع، كما أظهروا نقدا لمنهج السيميائي في مقاربته للبطل - سيأتي الحديث عنه - حيث أن الإضاءة التاريخية بالنسبة للمقاربة الاجتماعية للبطل ضرورية، هذا النوع من الشخصيات أي البطل لا يمكن أن يحلل بالمنهج السيميائي على حد قولهم.

فالبطل عندهم يجسد القيم المهيمنة للمجتمع في وقت ما، وإن مفهوم البطل كمصطلح نقدي له خصوصيته، فهو يجمع الأولويات التي تعمل لوضع الفارق بين الخيال والحقيقة الاجتماعية. فالمثال الذي يبحث عنه البطل الإشكالي ليس من هذا العالم فهو يبدو معارضا مع المجتمع ويبحث بكل الطرق لحبكتة الخاصة.

وإن الحديث عن المقاربة السيميائية للبطل يكون قد مهد للمقاربتين السابقتين النفسية والاجتماعية. وسمحت للمقاربة النفسية لفهم البناء النفسي للبطل و للمؤلف معا، أما المقاربة الاجتماعية فتجرنا إلى فهم بناء موضوع المجتمع (objet social) في النص في علاقته مع خارج النص.

المقاربتان النفسية والاجتماعية - إذا - للبطل أفرغتا محتوى مفهوم البطولة مما كان سائدا لفترة ممتدة في حياة البشرية كنصف إله أو مقدس، والمدافع عن البشرية بما أوتي من خوارق وصقات مميزة، ومن ثم يمكن اعتبار المقاربتين لبنتين ساهمتا في سحب مفهوم البطولة إلى ما يسمى الآن بالبطل المضاد أو الشخصية الرئيسية.

• المفهوم السيميائي :

يبقى الحديث عن المقاربة السيميائية - كمنهج - يعتمد على أدوات أكثر تنوعا وعمقا وارتباطا بالعلوم الإنسانية وبكل علم أو شيء يساعد على الكشف والفهم كعلامة تسلط على المعنى لتسليط الضوء عليه، مع الاعتماد على المنهج الوصفي في رصد العلامة التي - غالبا - ما تكون غنية بالدلالات عند دراسة الشخصيات كأبطال يتم تغطيتهم في الرواية الحديثة بشكل يختلف عن مفهوم البطل الكلاسيكي.

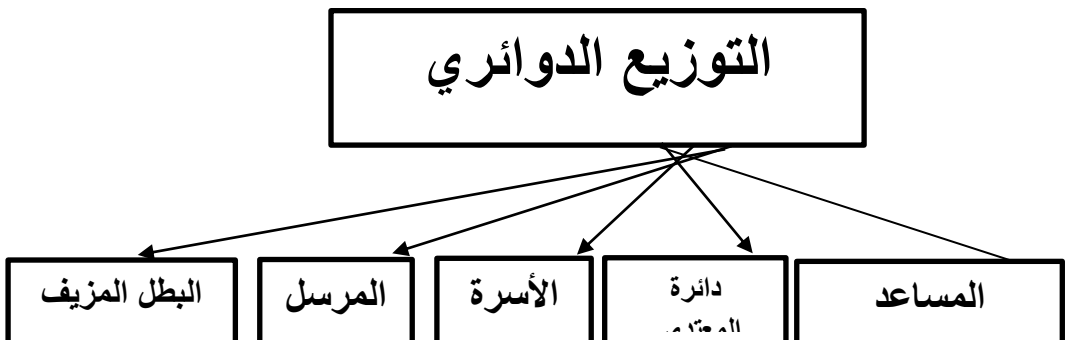
قديمًا كان مفهوم البطل حسب تحليل بروب (propp) الوظيفي هو الشخصية التي لها أساس رئيسي بوظيفة حصول الإساءة أو تقويمها" (18)، كما أنه - أي البطل - هو الكل الذي يضعه السارد تحت المجهر، ويقع التعرف عليه (reconnaissance du Héros) الحقيقي بفضل العلامة التي يحملها الجرح مثلاً، أو بفضل الشيء الذي أعطي له كخاتم أو منديل.

وفي هذه الحالة " تكون الوظيفة ناتجة على الاختيار الذي يحصل فيه البطل على العلامة كما يمكن التعرف عليه إثر إنجاز العمل الصعب أي إبراز كفاءته" (19) وعن طريق لقاء عاد من دون أي تعقيد ظرفي كان يحصل كلقاء بين أفراد العائلة بعد فراق طويل.

إن الصراع بين البطل الحقيقي والبطل المزيف في نظر بروب (proopp) ليس سوى ظرف يبرر من جديد طاقة البطل وقدرته على الانجاز والفعل، أما عودته إلى مكانه الأصلي إثر مطافه الوظائف بصاحبه أدى إلى تغيير جذري في مكان البطل، إذ تنتهي الحكاية السعيدة بتمجيده.

ولقد تم توزيع البطل على أساس الدور الذي يقوم به في بنية النص، وبقي مفهومه مفهومًا محصورًا في الوظيفة التي تم على إثرها التوزيع وانتظام الأدوار السردية.

وهذا الشكل الآتي يجسد هذه الأدوار بوضوح.



إن هذا التوزيع عند الشكلايين الروس كان توزيعا جدوليا، لكن أهمية السياق في تحديد الدلالات لا يجعل الوظيفة وحدها كافية بأن تحيط بالبطل دراسة وتحليلا في بنائها وتموقعها و دلالتها في المشروع السردى.

ولقد حدد اللسانيون مفهوم البطل " أنه لا يخرج عن وظيفة اللغة وجمالها بحيث شارك في مغامرة البطل الإنشائي"(20) و أكد هذا المنحى اللسانى لمفهوم البطل تودوروف todorove إن الشخصية قصة إنسانية، و إنها كائنات من ورق لا قيمة لها خارج الكلمات.

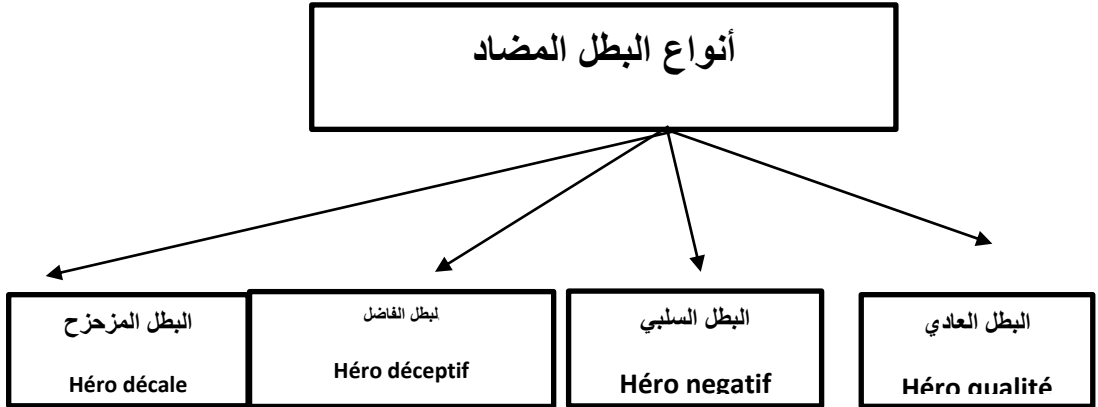
و بالرغم من أن مفهوم البطل جرد من محتواه الدلالي فإن الوظيفة النحوية المعتمدة هنا كان لها الدور في تقدم البحوث في دراسة البطل بعدها شهدت الرواية الحديثة تطورا مستمرا في المناهج.

فأصبح مفهوم البطولة غير المفهوم الذي كان سائدا قديما، فالقيمة الفردية التي كانت الميزة للبطولة – في الرواية الحديثة – نقصت واضمحلت.

فالانزياح نحو ملفوظ البطل المضاد (anti-Héro) هو الحقل الذي بدئ الاشغال فيه ابتداء بظهور رواية (دونكيشوت) وتطور بتطور الدراسات النفسية والاجتماعية والبنوية اللسانية.

فالبطل غدا شخصية مركزية لعمل أدبي بحيث لا يمثل خصائص البطل الكلاسيكي فيمكن أن يكون شخصية سيئة التي لا تكلف ببحث شريف ويمكن أن تكون شخصية إيجابية، ولكن بخصائص جسمية تبعده عن الدور، كما قد يكون بطلا رغما عنه (Héros malgré lui أي شخصية بلا بحث.

إن هذه الخصائص أفرزت أنواعا من البطل المضاد (anti-Héro) ويمكن تحديد هذه الأنواع من الأبطال من خلال الرسمية الآتية:

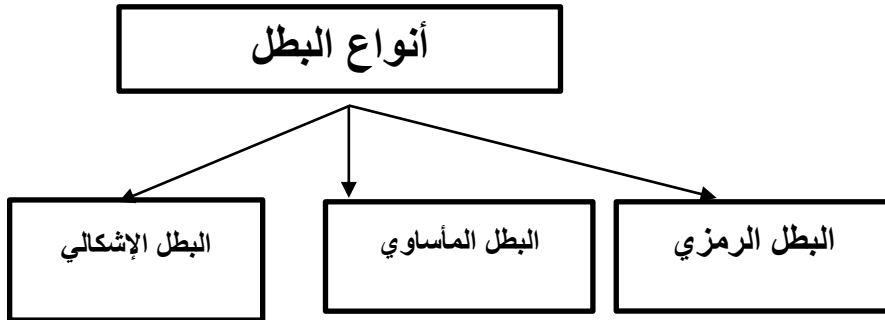


فالبطل العادي شخصية حيوية تعيش حياة طبيعية في محيط عاد. أما البطل السلبي هو حامل للقيم ضد البطولة وضد المجتمع لكن من دون مؤهلات بطولية. و يكون خادما للأشياء السيئة ثم البطل الفاشل فهو شخصية لها قدرات و مؤهلات بطولية لكنها معرضة لتفقد مؤهلاتها أو يوجد في حالات بحيث أن هذه المؤهلات لاتنفعها.

و أخيرا البطل المزحزح هو شخصية عادية من دون مؤهلات تجد نفسها عازمة لكنها في حالة غير طبيعية.

إن الدراسات الحديثة تشهد تطورا ملحوظا للمفهوم البطل بتطور الإنسان فكان سابقا مرتبطا بالخرافة والأسطورة والحكاية الشعبية ثم صار رمزا (Emblématique) و بعد ظهور فن التمثيل عند اليونان أصبح نوع البطل مأساوي (Tragique)

ولما عرف الإنسان الحديث هذا التطور و في كل المجالات ، في أنظمة الحكم والاقتصاد ، و الحياة بصفة عامة و تعقدت حياة الناس فكان نوع البطل بطلا إشكاليا (Héros problématique) وهذه الترسيمة تبين لنا تطور الأنواع الأساسية التي شهدها مفهوم البطل ف.



البطل الإشكالي هو الشخصية الرئيسية في النص السردى يتميز بمجموعة من المميزات تتقاسمها الشخصيات بشكل متفاوت، لكن وضعهم يعكس واقعهم بتناقضات صارخة، بل تنمو بفعل هذه التناقضات، وترسم خطوطا عريضة في بنائه، ومن ثم فالبطل الإشكالي يحقق سفرا داخل ذاته حيث يطور علاقته بالآخرين والأشياء التي تؤكد الأنا.

فإن مصطلح البطل المضاد هو ملفوظ عرف تطورا من خلال ما لقي من اهتمام الباحثين، على اختلاف مناهجهم واتجاهاتهم في العصر الحديث، وكان المنهج السيميائي مقارنة مفيدة في تحقيق نتائج مهمة في معالجة هذا المصطلح كمفهوم ساهم في بلورته العديد من الباحثين في مجالات متباينة

إن الاهتمام بأهم هذه المقاربات جعل البطل كمفهوم يتجاذب بين الموت والحياة، فلا يمكن أن يبقى البطل على ما كان عليه بطلا جاهزا مسيرا، مصيره

معلوم ومحدود، ومؤهلاته تصلح لزمن غير زمن الرواية الحديثة التي تعرف بالتعقيد والتناقضات والتغيرات.

فالبطل هو شخصية يولد من رحم الحياة الحديثة المملوءة بالتناقضات وهذا النوع من البطل لا يحتاج إلى بورتريه portrait وإنما يتم اكتشافه في النص السردي كعنصر من عناصر الخطاب بشكل عام.

إن تناغم هذه العناصر ونموها بشكل أو بآخر في النص يجعلها أكثر اقترابا من البطل، وإن بناءه في النص يكون تدريجيا وتأليفيا، بحيث يكون انعكاسا لتناقضات المجتمعات المعاصرة وتعقيدات.

إن هذه المقاربات التي سبق الحديث عنها في الأساس هي عبارة عن محاولات لتسليط الضوء أكثر عن ملفوظ البطل الذي بقي مفهومه غامضا يشوبه نوع من اللبس.

إن الباحثين حديثا استغلوا ما توصلت إليه المقاربات السابقة كانت نسبية أو جزئية إلى حد ما لعدم شموليتها وإحاطتها بالدراسة الشاملة التي يستحقها ملفوظ البطل كشخصية صنعت أشياء والأشياء صنعتها.

فهذا التداخل والتشابك المتناقض جعله يحفل ببطاقة دلالية متنوعة ومتباينة، فالكل يبني، والكل يعني، فجاءت المقاربة السيميائية كامتداد لأعمال الباحثين السابقين نفسانيين واجتماعيين وشكلانيين ولسانيين.

إن هذا المقال عبارة عن محاولة جادة، ترصد العلامات التي يمكن لها أن تحدد ماهية و خصائص ووظيفة هذا المصطلح النقدي (البطل) ولرسم معالم البحث في صناعة المصطلح النقدي صناعة تتكى على التفاعل الإيجابي .

الهوامش :-

1- ابن طباطبا العلوي ، عيار الشعر، دارالعلوم ، المملكة العربية السعودية ، ط8، 1985، ص16

2- عبد الوهاب الرقيق، في السرد ، دراسات تطبيقية ،دار محمد علي الحامي ، تونس، ط1، 1998 ، ص12

3 - Michel Erman, poétique du personnage de roman ellipses ; - Paris 2006 , p111

4-بحراوي حسين، بنية البطل الروائي، الفضاء الآمن الشخصية، ط1، المركز الثقافي، 199، ص8

- Michel Erman, poétique du personnage de roman , p1115

6 - Pierre Glaude /Yves Reter, Personnage , s Universitaires de France,Puf, 1998 , p74

9 - المرجع نفسه ، ص78

8 - المرجع نفسه ، ص79

9-Michel Erman, poétique du personnage de roman , p109

10- عبد الوهاب الرقيق، في السرد ، دراسات تطبيقية ، ص14

11) - المرجع نفسه ، ص14

12)بحراوي حسين، بنية البطل الروائي، الفضاء الآمن الشخصية، ص13

p78 ,Pierre Glaude /Yves Reter, Personnage13)-

p38 -Ibid,)14

p99 - Ibid,)15

p102 - Ibid,) 16

p99 - Ibid,)17

(18)- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا،

بغداد، دار الشؤون الثقافية، 1986، ص 35

(19) - المرجع نفسه ، ص 35

Isabelle Donais, Frontiere du roman ,Le personnage réaliste et ses (20)

fictions, Les presses de l'université de Montréal,les presses de

l'université de Vincennes ,p21